الجـــــــماعـــــــة
في الكتاب والسنة
فريضة شرعية وضرورة حياتية

الدكتور
يحيى محمد عامر راشد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة الملك خالد/ كلية الشريعة واصول الدين- قسم القرآن وعلومه- المملكة العربية السعودية

الجـــــــماعـــــــة
في الكتاب والسنة
فريضة شرعية وضرورة حياتية

الدكتور/ يحيى محمد عامر راشد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

جامعة الملك خالد/ كلية الشريعة واصول الدين– قسم القرآن وعلومه–

المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

البحث يدور حول إثبات أن الله خلق المخلوقات في جماعة وكونها تكويناً جماعياً، وأن الجماعة فطرة كونية وطبيعة بيولوجية، وأن الدين الاسلامي دين جماعي في عباداته وتشريعاته وأن الجماعة حاجة انسانية وضرورة حياتية لا تستقيم الحياة ولا تستمر الا بها.

وهي بالإضافة الى ذلك ضرورة صحية ونفسية للفرد والمجتمع تؤكدها الابحاث والدراسات العلمية الحديثة التي تؤكد أن الحياة الاجتماعية للإنسان تفيد صحته أكثر من الحمية والتمارين الرياضية وتجنبه مخاطر الاصابة بكثير من الامراض البدنية والنفسية مثل الجلطة القلبية وخفض التوترات الانفعالية.

Research Summary:

Search is about to prove that God created the creatures in the group and being a configuration collectively, and that the group encroachment cosmic and biological nature, and that the Islamic religion, the religion of the collective acts of worship and legislation, and the Community human need and the necessity of an upright life is not life, but it does not continue.

It addition, the physical and psychological health of the individual and the community is confirmed by research and modern scientific studies that confirm that the social life of the person stating his health more than diet and exercise and to avoid the risk of a much injury from physical and mental illnesses such as heart attacks and reduce the emotional tensions necessity.

المقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه ومن ولاه... أما بعد

فإن الله وحده هو الواحد الأحد قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١] وما سواه جماعي ومتعدد ،قال تعالى :﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] ،وقال تعالى﴿:يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ...﴾ [الحجرات :١٣]، وقال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨] فكل المخلوقات خلقها الله في جماعات وكوَّنها تكويناً جماعياً وجعل لها كينونة جماعية، وفطرها على حب الجماعة والانتماء الجماعي والعيش في جماعة وجعل ذلك فيها غريزة تنجذب إليها بعفوية ،وتستجيب لها بتلقائية من غير فكر ولا روية استجابة الجائع لإشباع جوعه والعاطش لإرواء ضمئه كما تشير الى ذلك الآيات السابقة بمنطوق ألفاظها وصريح عباراتها.

فالجماعة - إذن – فطرة كونية، وطبيعة بيلوجية، وهي - الى جانب ذلك– تمثل حاجة إنسانية، وضرورة اجتماعية وحياتية، وحاجة نفسية، وصحة بدنية، ووقاية صحية؛ لذلك كله، وبناءً عليه فقد أصبحت الجماعة في الإسلام فريضة شرعية، وظاهرة تشريعية في منظومة التشريعات الإسلامية.

- **فديننا دين جماعة** وليس دين فئة أو طائفة، أو جنس أو قوم، أو عنصر ـ أو لـون، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ...﴾ [سبأ: ٢٨] وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

- **وأمتنا أمة جماعة** وإن تعددت مكوناتها وتنوعت مقوماتها واتسعت مساحتها وأصبحت تشمل الأرض كلها ومن عليها، قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢] وقال تعالى:﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]

فقوله:(واحدة) وصف للأمة بالواحدية وهو يفيد تأكيد نفي التعدد عنها الذي قد يفهم من لفظ (الأمة) وإثبات واحدية جماعتها ،فهي_ وإن تعددت مكوناتها ومقوماتها- أمة واحدة .

-**وأمرنا أمرٌ جماعي** قال تعالى:﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى: ٣٨] وقال تعالى﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [ال عمران: ١٥٩]

- **وعباداتنا عبادات جماعية** تشريعاً وأداءً، فنحن نؤدي الصلاة جماعة، ونصوم جماعة، ونحج جماعة...وهكذا

- **فحياتنا كلها حياة جماعية** قال تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ

سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١] وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]وقال صلى الله عليه وسلم :"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً "(١)،وقال صلى الله عليه وسلم :"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".(٢)

بهذا تتبين أهمية الجماعة في حياة الأمم والشعوب عموماً وفي حياة المسلمين خصوصاً.

هذه الجماعة التي عشنا في ظلها أمةً قوية مهابة منيعة، وصرنا بعد تخلينا عنها ومفارقتنا لها الى ما صرنا إليه من الضعف والتخلف والذل والهوان...وهو ما دعاني ودعا غيري إلى الكتابة في هذا الموضوع رغم قدمه بحثاً وتحقيقاً، تشريعاً وتطبيقاً لعله يسهم- إلى حد ما – في تذكير أبناء الأمة بأهمية الجماعة والتزامها في حياة المسلمين، ويكون سبباً – إن شاء الله تعالى- في عودتهم إليها وعودتها إليهم، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

---

(١) رواه البخاري من حديث أبي موسى مرفوعاً، باب (تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً) برقم (٦٠٢٦)،(٨/ ١٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث النعمان بن بشر مرفوعا، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) برقم (٢٥٨٥) – (٤/ ١٩٩٩).

المبحث الأول
الجماعة فريضة شرعية

ويشتمل على المطالـــــب الآتيـة:

المطلب الأول: مفهوم الجماعة

المطلب الثاني: ملازمة الجماعة وامامهم فريضة شرعية

المطلب الثالث: تحريم مفارقة الجماعة والتحذير منها

المطلب الأول
مفهوم الجماعة

أولاً: الجماعة في اللغة.

الجماعة لغة: من الجمع والتجمع وهو ضد الوحدة والتفرق يقول ابن منظور: "جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً ... وتجمع القوم: اجتمعوا أيضا من هاهنا وهاهنا ... والجمع: اسم لجماعة الناس. والجمع: مصدر قولك جمعت الشيء. والجمع: المجتمعون، وجمعه جموع. والجماعة والجميع والمجمع والمجمعة: كالجمع".[1]

ويقول ابن تيمية:"الجماعة هي الاجتماع، وضدها الافتراق؛ وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس المجتمعين"[2]

---

(١) لسان العرب: مادة (جمع) (٨/ ٥٣) (بتصرف).

(٢) العقيدة الواسطية (ص ١٢٨)

ثانياً: الجماعة في الشرع.

قبل استعراض المعنى الشرعي (للجماعة) عند العلماء على تعدده وتباينه كما يبدو لابد من استعراض النصوص الشرعية التي يُعتمد عليها ويُستند إليها في تحديد مفهوم (الجماعة) شرعاً، ومن هذه النصوص:

– قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ...﴾ [ال عمران: ١٠٣]

– وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [ال عمران: ١٠٥ـ١٠٦]. قال ابن تيمية:" قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدع والفرقة. وكثيرٌ من هؤلاء يصير من أهل البدعة بخروجه من السنة التي شرعها رسول الله ﷺ لأمته ومن أهل الفرقة بالفرقة المخالفة للجماعة التي أمر الله بها ورسوله "[1]

– وقوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٤٦]

– وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

((١ مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥٨).

– وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الانعام: ١٥٩]

– وقوله تعالى:﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ . وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٤-٥]

– وقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ... ﴾[النساء: ٥٩]

– وقوله ﷺ :"أيها الناس عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة أيها الناس عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة"(١)، ثلاث مرار، قالها إسحاق.

– وقوله ﷺ :"عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة "(٢)

– وقوله ﷺ :"عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية وفي رواية :(الشاذة)"(٣)

– وقوله ﷺ :"يد الله مع الجماعة"(٤)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث زكريا بن سلام، برقم (٢٣١٤٥) (٣٨/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه من حديث ابن عمر مرفوعاً، (باب ما جاء في لزوم الجماعة) برقم (٢١٦٥) (٤/ ٤٦٥).

(٣) ذكره صهيب عبد الجبار في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد من حديث أبي ذر مرفوعاً، برمز (س حم) (٤/ ٢٣٥).

(٤) رواه الترمذي في سننه من حديث ابن عباس مرفوعاً، برقم (٢١٦٦) (٤/ ٤٦٦).

– وقوله ﷺ :"أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم"(١)

– وقوله ﷺ :"الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"(٢)

– وقوله ﷺ :"نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلبُ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فان الدعوة تحيط من ورائهم"(٣)

– وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:" كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم)، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال : (نعم وفيه دخن). قلت: وما دخنه؟ قال :(قومٌ يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر). قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال :(نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)، قلت: يا رسول

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك مرفوعاً، برقم (٣٩٥٠) (٢/ ١٣٠٣).

(٢) أخرجه ابن ابي عاصم في السنة من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً (باب ذكر مفارق الجماعة) برقم (٨٩٥) (٢/ ٤٣٥).

((٣ أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً (باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع) رقم (٢٦٥٨) (٥/ ٣٤).

الله صفهم لنا. قـال :(هـم مـن جلـدتنا ويتكلمـون بألسـنتنا). قلـت فـما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال :(تلزم جماعة المسلمين وإمـامهم). قلـت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال:(فاعتزل تلك الفرق كلهـا ولـو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)".[1]

–وعـن العربـاض بـن سـارية ﷺ قـال:"صـلى بنـا رسـول الله ﷺ ذات يـوم، ثـم أقبـل علينـا فوعظنـا موعظـة بليغـة ذرفـت منهـا العيـون ووجلت منها القلـوب فقـال قائـل: يـا رسـول الله ﷺ كـأن هـذه موعظـة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال :(أوصـيكم بتقـوى الله والسـمع والطاعـة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافـاً كثـيراً ،فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ،وإياكم ومحدثات الأمور فـان كـل محدثـة بدعـة وكل بدعة ضلالة)"[2]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مرفوعاً (باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة) رقم (٦٦٧٣) (٦/ ٢٥٩٥). وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر) برقم (١٨٤٧) (٣/ ١٤٧٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه مرفوعاً، (باب في لزوم السنة) رقم (٤٦٠٧) ٤/ ٢٠٠ وأخرجه الحاكم في مستدركه مرفوعاً، برقم (٣٣٢) (١/ ١٧٦).

– وقوله ﷺ :"من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه؛ فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية"[١]

– وقوله ﷺ :"من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"[٢]

– وقال ﷺ :"إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان"[٣]

وغير هذه من النصوص القرآنية والنبوية التي وردت في الجماعة وهي من الكثرة بحيث يطول تتبعها، لهذا أكتفي بما ذكرته منها. والمتأمل في هذه النصوص يجدها تقرر حقيقة واحدة هي أن الجماعة في الاسلام التي أوجب الإسلام التزامها- وهو ما تفيده هذه النصوص وتدل عليه- ذات بعدين:

الأول: البعد الديني. متمثلاً في اتباع هدي الرسول ﷺ . الثاني: البعد السياسي متمثلاً في طاعة ولي أمر هذه الجماعة.

وهما -كما ترى- متلازمان، إذ لا يُتصوران وجوداً إلا في ضل منهج تشريعي كامل، وإمام عادل.

((١ أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس مرفوعاً، (باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية)، برقم (٦٧٢٤) (٦/ ٢٦١٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي ذر مرفوعاً، برقم (٤٧٦٠) (٥/ ١٩٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عرفجة مرفوعاً برقم (١٨٥٢) (٣/ ١٤٧٩).

وهـذا الـتلازم هـو مـا أشـارت اليـه، ودلـت عليـه الآيـات والأحاديث السابقة، إذ جمعت دلالياً بمنطوقها ومفهومها بين وجوب الاستقامة على المنهج الذي شرعه الله واستقام عليه الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ ووجوب طاعة ولي الأمر المستقيم على هذا النهج والقائم على تطبيقه.

فلا يمكن تصور جماعة هذا شأنها إلا بولي أمر يقوم عليها وبها، ولا يمكن تصور ولي امر تجب طاعته إلا بجماعة تسمع له وتطيع، فالبعدان متكاملان ومترابطان ولا سبيل إلى الفصل بينهما. يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ :" إنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة الا بطاعة "[1].

ويقول ابن تيمية:" يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا الا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولابد لهم عند الاجتماع من رأسٍ "[2].

---

(١) أخرجه الدا رمي في سننه من حديث تميم الداري موقوفاً، برقم (٢٥٧) (١/ ٣١٥)، وذكره ابن حجر العسقلاني في (إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) برقم (١٥٢٠٩) (١٢/ ١١٦).

(٢) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. (ص ١٢٩).

وعليه فإنه يمكن القول بأن المفهوم الشرعي العملي (للجماعة) في الإسلام كما دلت عليه النصوص الشرعية السابقة الذكر هو: (الاستقامة على منهج الله وطاعة ولي الأمر القائم على شرع الله) في وقت واحد ،وإن تعددت مكاناً وجغرافيةً . وهذا ما تكاد أن تصرح به مفاهيم العلماء (للجماعة) وان تعددت وتباينت في ظاهرها:

يقول ابن مسعود ﷺ عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [ال عمران: ١٠٣] :" يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به ،وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خيرٌ مما تستحبون في الفرقة "[١] ويقول الطبري :" اختلف في هذا الأمر[٢]وفي الجماعة فقال قوم :هو للوجوب ،والجماعة :السواد الأعظم ...وقال قوم: المراد بالجماعة :الصحابة دون من بعدهم .وقال قوم: المراد بهم: أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين ، قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث ببيعته خرج عن الجماعة "[٣]

---

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٥/ ٦٤٨).
(٢) أي: الأمر بلزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر الواردين في حديث حذيفة بن اليمان السابق وذلك في قوله ﷺ لمعاذ (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)
(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٧).

ويقول الشاطبي معلقاً على ما ذكره من الأحاديث الواردة في (الجماعة) :"اختلف الناس في معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث على خمسة أقوال :

أحدها :أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام وهو الذي يدل عليه كلام أبي غالب : إن السواد الأعظم هم الناجون من الفرق ،فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق ومن خالفهم مات ميتة جاهلية سواء خالفهم في شيء من الشريعة أو في إمامهم وسلطانهم فهو مخالف للحق ...

الثاني: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، فمن خرج مما عليه علماء الأمة مات ميتة جاهلية، لأن جماعة الله العلماء، جعلهم الله حجة على العالمين ...

الثالث: أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة...فعلى هذا القول فلفظ الجماعة مطابق للرواية الأخرى في قوله ﷺ :(ما أنا عليه وأصحابي)[١] فكأنه راجع إلى ما قالوه وما سنوه، وما اجتهدوا فيه حجة على الإطلاق وبشهادة رسول الله ﷺ بذلك خصوصاً

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبدالله بن عمرو، (باب ما جاء في افتراق هذه الأمة) برقم (٢٦٤١) (٥/ ٢٦).

في قولـــه :(فعلـــيكم بســـنتي وســـنة الخلفـــاء الراشـــدين) [١]..
والرابع: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم ... وكأن هذا القول يرجع إلى الثاني وهو يقتضي أيضاً ما يقتضينه، أو يرجع إلى القول الأول وهو الأظهر وفيه من المعنى ما في الأول من أنه لابد من كون المجتهدين فيهم، وعند ذلك لا يكون مع اجتماعاتهم على هذا القول بدعة أصلاً فهم –إذن– الفرقة الناجية.

والخامس :ما اختاره الطبري الإمام من أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير ،فأمر عليه الصلاة والسلام بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم ... ثم قال الشاطبي : وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الإمام الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكور في الأحاديث المذكورة كالخوارج ومن مجرى مجراهم "[٢]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث العرباض بن سارية برقم (٣٢٩) (١/ ١٧٤).

(٢) الاعتصام (٢/ ٧٧٠-٧٧٥)(بتصرف).

المطلب الثاني
لزوم الجماعـة وإمامهم فريضة شرعية

يتبين لنا مـن الآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبويـة السـابقة التـي عرضها في مطلب (مفهوم الجماعة) أن لزوم الجماعة فريضة شرعية يجب على كل مكلف أن يؤديها وأن يقوم بها، فإن مغلـب هـذه النصـوص قـد ورد بصيغة الأمر أو النهي أي: الأمر بلـزوم الجماعـة وإمـامهم، والنهـي عـن مفـارقتهما، ومعلـوم عنـد الأصـوليين أن الأمـر إذا أطلـق دل عـلى الوجوب وأن النهي إذا أطلق دل على التحريم.

- فقولـه تعـالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾[ال عمران: ١٠٣]

قد جمع بين الأمر بلـزوم الجماعـة في قولـه ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ والنهي عن مفارقتها في قوله :﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ﴾،والأمر بلزوم الجماعة والنهي عن مفارقتها يقتضي- الأمر بلـزوم الإمـام والنهـي عـن مفارقتـه ضرورةً ؛لأن العلاقـة بيـنهما – كـما تـوحي بـذلك الآيـة والنصـوص السـابقة – علاقـة سـببية يلـزم مـن وجـود أحـدها وجـود الآخـر، ومـن عدمـه عـدم الآخـر ،فكـل منهما سبَبٌ ومسبَّبٌ للأخـر ، فوجود الجماعة مرتبط بوجود الإمام ، ومصالحها مناطة به لا تتحقق إلا بوجوده؛ لذلك وجبت طاعته وحرم الخروج عليه وهـذا مـا تـوحي بـه

الآية، يقول سيد قطب عند تفسيره لهذه الآية والتي بعدها[1] :" لابد من جماعة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لابد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر والذي يقرر أنه لابد من سلطة هو مدلول النص القرآني ذاته فهناك (دعوة) إلى الخير .ولكن هناك كذلك (أمر) بالمعروف . وهناك (نهيٌ) عن المنكر. وإذا أمكن أن يقوم بالدعوة غير ذي سلطان فإن (الأمر والنهي) لا يقوم بهما إلا ذو سلطان.. هذا هو تصور الإسلام للمسألة.. إنه لابد من سلطة تأمر وتنهى.. سلطة تقوم على الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر.. سلطة تتجمع وحداتها وترتبط بحبل الله وحبل الأخوة في الله.. سلطة تقوم على هاتين الركيزتين مجتمعتين [الإيمان بالله والأخوة] لتحقيق منهج الله في البشر.. وتحقيق هذا المنهج يقتضي (دعوة) إلى الخير يعرف منها الناس حقيقة هذا المنهج. ويقتضي سلطة (تأمر) بالمعروف (وتنهى) عن المنكر.. فتطاع.. والله يقول ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ٦٤]"[2] فكلام سيد قطب هذا يؤكد حقيقة الترابط الوَجودي والسببي الذي أشرتُ إليه بين الجماعة وإمامها ووجوب لزومهما وتحريم مفارقتهما.

---

(١) وهي قوله تعالى:﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويهون عن المنكر ﴾[ال عمران :١٠٤]

(٢) في ظلال القرآن (١/ ٤٤٤).

ويقول ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾: "أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف كما في صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه ،عن أبي هريرة ؛أن رسول الله ﷺ قال :(إن الله يرضى لكم ثلاثاً ،ويسخط لكم ثلاثاً ،يرضى لكم :أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً :قيل وقال ، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).[1] وقد ضُمنت لهم العصمة ،عند اتفاقهم ،من الخطأ ..."[2]

- وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] فإنه-أيضا-قد جمع بين الأمر بلزوم الجماعة وإمامها، فإن في قوله : ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ إشارة إلى وجوب ملازمة الجماعة ، وفي قوله: ﴿ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ إشارة إلى وجوب ملازمة الإمام ؛إذ المقصود ب﴿ أُولِي ٱلْأَمْرِ﴾ على الراجح :الحكام[3] "الذين بيدهم الحلّ

(١) أخرجه أحمد في مسنده بهذا اللفظ، برقم (٨٧٩٩) (١٤/ ٣٩٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ (ويكره لكم) برقم (١٧١٥) / ١٣٤٠)، وكذلك البخاري في الأدب المفرد بلفظ (ويكره لكم) برقم (٤٤٢) (ص ١٥٨).

(٢) تفسير القران العظيم (٢/ ٨٩، ٩٠).

(٣) التفسير الوسيط. محمد سيد طنطاوي (٣/ ١٩١).

والعقد وبيدهم مقاليد الأمة التي يقومون على رعاية مصالحها وشئونها وإرشادها وتوجيهها ... [و] إن الله قرن طاعة أولى الأمر بطاعة الله ورسوله ،فوجب أن تكون طاعتهما من جنس طاعة الله ورسوله ،بأن تكون في سبيل العدل ولا تخرج عن حدوده "[1] ،والأمر إذا أطلق دل على الوجوب ،فدل ذلك على وجوب لزوم الجماعة وإمامها. ويفهم من هذا الأمر بلزوم الجماعة وإمامها النهي عن مفارقتهما وتحريم ذلك؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده كما هو معروف عند الأصوليين.

وبهذا يتأكد التلازم بين الجماعة وإمامها ووجوب ملازمتهما وتحريم مفارقتهما. والآياتُ الواردة في هذا الموضوع والدالة على وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في وقت واحد باعتبارهما كليةً دينيةً لا تتجزأ كثيرةٌ، منها ما سبق ذكره عند الحديث عن مفهوم (الجماعة) شرعاً ومنها أيضاً:

- قوله تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥]
- وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[التوبة: ٧١]
- وقوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[التوبة: ٧١]

---

(١) زهرة التفاسير. محمد بن أحمد أبو زهرة ،(٤/ ١٧٢٧، ١٧٢٨) (بتصرف).

وغير ذلك من الآيات التي يطول تتبعها، ولهذا أكتفي بما ذكـرت على سبيل التدليل لا الحصر.

وأما الأحاديث الواردة في هذا الموضوع فكثيرة، وما أوردته منها في مفهوم الجماعة واضح الدلالة على وجوب لزوم الجماعة وإمامها معاً كفريضة كلية شرعية لا تقبل التجزئة، من ذلك:

– ما روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:"كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله ﷺ إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال :(نعم)، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال :(نعم وفيه دخن). قلت: وما دخنه؟ قال :(قومٌ يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر). قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)، قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال :(هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا). قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال :(تلزم جماعة المسلمين وإمامهم). قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال:(فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)"[1]

فالحديث قد ربط بوضوح بين لزوم الجماعة وإمامها في إشارة منطقية وواقعية وشرعية إلى أن لزوم جماعة المسلمين وإمامهم فريضةٌ

(١) سبق تخريجه في المطلب الأول (مفهوم الجماعة).

كلية شرعية غير متجزئة ولا قيمة لأحدهما إلا بالآخر، فهما متلازمان وجوداً وعدماً.

يقول الحافظ ابن حجر:" وقال ابن بطال: فيه (أي في الحديث) حجةٌ لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ولم يقل فيهم (تعرف وتنكر) كما قال في الأولين وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق وأمرهم مع ذلك بلزوم الجماعة ". قال الطبري :اختُلِفَ في هذا الأمر ،وفي الجماعة ،فقال قوم :هو للوجوب ، والجماعة السواد الأعظم ،ثم ساق عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة ، وقال قوم :المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم ،وقال قوم :المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين . قال الطبري : والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة"(١)؛" ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة :لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة "(٢)
ومن الأحاديث التي تؤكد هذا المعنى :

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٣٧).
(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (٢٨/ ١٢٨).

- قوله ﷺ :"من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلاّ مات ميتةً جاهلية "[١] فالحديث يؤكد أن المقصود بالجماعة هي الأمير ومن أمَّروه عليهم.
- وقوله ﷺ :"من فارق الجماعة واستذل الإمارة لقي الله لا حجة له"[٢]
- وقوله ﷺ :"أيها الناس عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، أيها الناس عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة"[٣] قالها ثلاث مرارٍ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس مرفوعاً (باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية) برقم (٦٧٢٤) (٦/ ٢٦١٢).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعاً برقم (٤٠٩) (١/ ٢٠٦).
(٣) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢٣١٤٥) (٣٨/ ٢٢٠).

المطلب الثـالث
تحريم مفارقة الجماعة والتحذير منها

أولاً: تحريم مفارقة الجماعـــــــــــة.

كما أمر الله بالتزام الجماعة وإمامها باعتبارهما فريضةً كلية من فرائض الإسلام وأصلاً من أصوله كما يقرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول:" وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعاً وأن لا يتفرق هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺفي مواطن عامة وخاصة... "(١).

وكما أمر الله بلزوم الجماعة نهى عن مفارقتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية منها:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[ال عمران: ١٠٣]

فهو نهي صريح عن مفارقة الجماعة وإمامها –حسب التوجيه الذي ذكرناه– بأي نوع من أنواع المفارقة يفيد التحريم يقول الإمام البيضاوي: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ :" أي لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب، أو لا تتفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً، أو لا تذكروا ما يوجب

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥٩).

التفرق ويزيل الألفة "[١]. وروى الطبري عن قتادة:" إن الله عزوجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة فارضوا لأنفسكم مارضي الله لكم "[٢]

– وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [ال عمران: ١٠٥]

قال ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما:" قوله :﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ ونحو هذا في القران أمر الله – جل ثناؤه – المؤمنين بالجماعة ،فنهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله "[٣] وقال ابن كثير :" ينهى – تبارك وتعالى – هذه الأمة أن تكون كالأمم الماضين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم "[٤]

---

(١) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، (٢/ ٣١).

(٢) جامع البيان عن تأويل القران (٧/ ٧٤).

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن (٧/ ٩٣).

(٤) تفسير القران العظيم (٢/ ٧٩).

وقـال القرطبـي :" فمـن بـدل أو غـير أو ابتـدع في ديـن الله مـا لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه المسودي الوجوه ،وأشـدهم طـرداً مـن خـالف جماعـة المسـلمين وفـارق سبيلهم ،كالخوارج على اختلاف فرقها ،والروافض على تباين ضـلالها ، والمعتزلـة عـلى أصـناف أهوائهـا ،فهـؤلاء كلهـم مبـدّلون ومبتـدعون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجـور والظلـم وطمـس الحـق وقتـل أهلـه وإذلالهم ،والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعـاصي ،وجماعـة أهـل الزيـغ والأهواء والبدع ،كلٌ يخاف عليهم أن يكونوا عُنوا بالآية ،والخبر كما بينا ،ولا يخلد في النار إلا كافر جاحد لـيس في قلبـه مثقـال حبـة خـردل مـن إيمان .وقد قال ابن القاسم : وقد يكون من غير أهل الأهواء من هو شر مـن أهـل الأهـواء وكـان يقـول :تمـام الإخـلاص تجنـب المعـاصي "[1].

وهناك آيات اخرى كثيرة تدل على تحريم مفارقة الجماعة وإمامهم أذكـر بعضها على سبيل الإجمال خشية الإطالة مثل:

- قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]
- وقولـه تعـالى:﴿ وَلَا تَكُونُـوا۟ كَٱلَّـذِينَ تَفَرَّقُـوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [ال عمران: ١٠٥]

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٦٨).

– وقوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣]

– وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥]

وأما الأحاديث الدالة على تحريم مفارقة الجماعة وإمامها فأكثر من أن تحصى، وقد ورد مغلبها بصيغتي الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن مفارقتها من ذلك:

– قوله ﷺ :"وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، أو من رأسه إلا أن يراجع ..."(١)

قال ابن حجر: قال ابن أبي جمرة:" المراد بالمفارقة السَّعي في حلِّ عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكني عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق "(٢)

---

(١) أخرجه الحكم في المستدرك من حديث الحارث الأشعري (كتاب الصوم) رقم (١٥٣٤)(١/ ٥٨٢).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٧).

- وقوله ﷺ :"عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"(١)

ومعنى (فإن الشيطان مع الواحد) كما يقول المبار كفوري: "أي الخارج عن طاعة الأمير المفارق للجماعة"(٢)

- وقوله ﷺ :"ولا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة"(٣)

قال النووي:" والتارك لدينه المفارق للجماعة فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال العلماء ويتناول أيضاً كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما وكذا الخوارج والله أعلم"(٤)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (باب ما جاء في لوزم الجماعة)، برقم (٢١٦٥) (٤/ ٤٦٥).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٦/ ٣٢١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً (باب قوله تعالى: ان النفس بالنفس) برقم (٤٣٥٥) (٤/ ٢٢٣).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١/ ١٦٥).

ثانياً: التحذير من مفارقة الجماعة.

إن الآيات والأحاديث السابقة التي استعرضناها في مفهوم الجماعة ووجوب لزومها، وتحريم مفارقتها تستبطن التحذير من مفارقة الجماعة وإمامها في استظهار لا يحتاج القارئ معه إلى إيقافه عليها فهي من الظهور بحيث يستطيع مشاهدتها والوقوف عليها بنفسه لهذا سأكتفي بإيراد بعضها.

أما الآيات فمثل:

– قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

فالآية وإن كانت تدل على تحريم مفارقة الجماعة إلا أنها تدل كذلك على التحذير من هذه المفارقة لما يترتب عليها من المخاطر والمهالك والمفاسد ،فإن قوله ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ بعض هذه المفاسد والمخاطر والمهالك والآثار والتبعات ،يقول ابن جرير الطبري :﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ ﴾ يقول :" ولا تسلكوا طريقاً سواه ،ولا تركبوا منهجاً غيره ،ولا تبغوا ديناً خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان وغير ذلك من الملل فإنها بدع وضلالات ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ ،يقول :" فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان ،اتباعُكم إياها ﴿ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾

يعني :" عن طريقه ودينه الذي شرع لكم وارتضاه ،وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم "(١)

- وقوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الانفال: ٤٦]

فقوله: ﴿ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ تحذير صريح من مغبة مفارقة الجماعة وإمامها ومنازعتها الصلاحية الشرعية الممنوحة لهما شرعاً فقد جعل الله الفشل وذهاب الريح – وهي كناية عن القوة – نتيجة لذلك ومآلاً له ومصيراًو، وفيه ما فيه من التحذير والتهديد أيضاً، يقول الشيخ محمد رشيد رضا:"هذا النهي مساقٌ للأمر بالثبات وكثرة الذكر، وبطاعة الله والرسول، ومتممٌ للغرض منه، فإن الاختلاف والتنازع مدعاة الفشل، وهو الخيبة والنكول عن إمضاء الأمر، وأكثر أسبابه الضعف والجبن، ولذلك فسروه هنا بهما "(٢)

وأما الأحاديث فكثيرة، أذكر منها على سبيل الإجمال وتجنباً للتكرار:

- قوله ﷺ :"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/ ٢٢٩، ٢٢٨).

(٢) تفسير المنار (تفسير القران الحكيم) (١٠/ ٢٣).

عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"(١)

- وقوله ﷺ :"من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى مؤمناً لإيمانه ولا يفي لذي عهدٍ بعهده، فليس من أمتي، ومن قتل تحت راية عمية، يغضب للعصبية، أو يقاتل للعصبية فقتلة جاهلية"(٢)

- وقوله ﷺ :"من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"(٣)

---

(١) أخرجه ابو داود في سننه من حديث العرباض بن سارية مرفوعاً (باب في لزوم السنة) رقم (٤٦٠٧) (١/ ١٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة، برقم (٨٠٦١) (١٣/ ٤٢٤).

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه من حديث عرفجة (باب من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع) برقم (١٨٥٢) (٣/ ١٤٨٠).

المبحث الثاني
الجماعة ضرورة وطنية

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: الجماعة ضرورة حياتية

المطلب الثاني: الجماعة ضرورة للتعايش

المطلب الثالث: الجماعة ضرورة صحية ونفسية

المبحث الثاني
الجماعة ضرورة وطنيـــة

إن الجماعـة بـالمفهوم الـذي ذكرنـاه ،والـذي تأصـل عنـد علـماء المسلمين قديماً وحديثاً وأكده عمر ﷺ بقوله :"إنه لا إسـلام إلا بجماعـة ولا جماعـة إلا بإمـارة ،ولا إمـارة إلا بطاعـة "[١] وقـرره ابـن تيميـة بقولـه :"يجب أن يعرف أن ولاية أمر النـاس مـن واجبـات الـدين ،بـل لا قيـام للدين ولا للدنيا إلا بهـا ،فـإن بنـي آدم لا تـتم مصـلحتهم إلا بـالاجتماع لحاجـة بعضـهم إلى بعـض ولابـد لهـم عنـد الاجـتماع مـن رأس "[٢] بهذا يتبين أن الجماعـة بهـذا المفهـوم ضرورة اجتماعيـة وإنسـانية وضرورة دينية ودنيويـة لا تسـتقيم الحيـاة ولا تسـتمر إلا بهـا ،فهـي بحـق ضرورة إنسـانية عامـة وشـاملة للـدين وللـدنيا وعـلى رأسـها وفي مقـدمتها بنـاء الإنسان روحياً وجسـمياً ،صـحياً ونفسـياً ،وهـذا لا يتـأتى إلا بالجماعـة ،وهو ما سنحاول إبرازه في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية :

---

(١) سبق تخريجه في المطلب الأول من المبحث الأول ش (١). (ص ٧)

(٢) انظر. ش (٢) (ص ٧)، المطلب الأول من المبحث الأول.

المطلب الأول
الجماعة ضرورة حياتية

قضت مشيئة الله أن تكون حياة المخلوقات بصورة عامة على وجه الأرض حياة جماعية، ففطرها على حب الجماعة، والانتماء الجماعي، وجعلها غريزة مغروزة فيها تنجذب إليها بوحي من فطرتها ونداء من غريزتها، ولهذا ربط الله حياتها بالجماعة وجوداً وعدماً، فترى كل المخلوقات منتظمة في جماعات لا تخرج عنها ضاربة بذلك المثل الأعلى في قوة الانتماء ووحدة الارتباط منذ أن خلقها الله وحتى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فترى الطير على اختلاف أنواعه منتظماً في جماعات متجانسة رغم وحدة الحركة والسعي، فترى الحمام مع جماعة الحمام، والعصافير مع جماعة العصافير المماثلة، والغربان مع الغربان، والنسور مع النسور ... وترى الأسود مع الأسود، والنمور مع النمور، والذئاب مع الذئاب، والكلاب مع الكلاب ... وترى القرود مع القرود، والضباء مع الضباء، والغزلان مع الغزلان، والأرانب مع الأرانب، والفيلة مع الفيلة ... وترى النحل مع النحل ،والنمل مع النمل ،والذباب مع الذباب والبعوض مع البعوض وهكذا ...غدواً ورواحاً ،شدة ورخاء ، في تكافل وتعاون فطري وغرزي لا إرادي لا نظير له منذ أن خلقها الله .قال تعالى :﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:

[٣٨

ففي الآية دلالتان :

الأولى:أن الله خلق المخلوقات في كيانات جماعية أي في جماعات.

الثانية: أن حياة المخلوقات مرتبطة بالجماعة، فلا حياة بلا جماعة.

يقول فخر الدين الرازي :"المراد ﴿ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ في كونها أمماً وجماعات ،وفي كونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضاً ويأنس بعضها ببعض ، ويتوالد بعضها من بعض كالإنس"(١) ويقول سيد قطب:" ولا تكون أمماً حتى تكون لها روابط معينة تحيا بها ،ووسائل معينة للتفاهم فيما بينها"(٢) ولا أدل على ذلك من قوله تعالى حكاية عن النمل :﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨] فالآية تدل على أن الله خلق المخلوقات في جماعات وأن حياتهم لا تقوم إلا بالجماعة، ولا حياة بلا جماعة ،لأن الله خلق الكون متكافلاً متوازناً بيولوجياً ، وكذلك حياتياً ومعيشياً أي أن التكافل الذي لا يمكن تصوره إلا في ظل الجماعة والجماعة مظنة له يعد قانوناً إلهيا أقام الله الكون عليه

---

(١) مفاتيح الغيب (تفسير الكبير) (١٢/ ٥٢٥).

(٢) في ظلال القران، (٥/ ٢٦٣٤).

- وقال ﷺ :"لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ...الحديث"[(١)]

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول: "قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح"[(٢)]

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الفأرة، فقال: "أمة من الأمم"[(٣)]

والإنسان أحد هذه المخلوقات التي خلقها الله في جماعة، وفطرها على حب الجماعة، وربط حياتها بالجماعة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" إن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال أخبارها وغير أخبارها وفي الأعمال أيضاً..."[(٤)].

- وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٢]

---

(١) اخرجه أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن المفضل مرفوعاً، رقم (١٦٧٨٨) (٢٧/ ٣٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٣٠١٩) (٤/ ٦٢).

(٣) أخرجه البزار في مسنده، برقم (٩٩٩٨) (١٧/ ٢٨٥).

(٤) الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٦٤).

وفيه دلالتان أيضاً:

الأولى :أن الله خلق الناس في جماعة وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ ﴾

الثانية :أن الله خلقهم لخدمة بعضهم بعضاً متكافلين متعاونين وهو ما يشير اليه قوله : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ يقول سيد قطب :"يا أيها الناس والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل .إنها ليست التناحر والخصام . إنما هي التعارف والوئام. فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات "[1]

ويقول الشاعر :

الناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ[2]

-وقال تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢] في إشارة إلى أن الجماعة ضرورة حياتية إذ الإنسان لا يستطيع أن يوفر لنفسه كل ما يحتاجه ؛لهذا فهو في حاجة إلى

---

(١) في ظلال القران ،(٦/ ٣٣٤٨).

(٢) للشاعر ابي العلاء المعري، موسوعة الرقائق والأدب. ياسر بن احمد الحمداني (ص ٩٠٩).

غيره ليتكافل معه ويتعاونوا على توفير حاجات بعضهم بعضاً وتحقيق مصالح بعضهم بعضاً .

– وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

فقوله :﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾ لا يدل – فقط – على أن البث من أجل المحافظة على النسل وتعمير الأرض بل – أيضاً – لتكوين الجماعة التي تعد ضرورة لابد منها لاستقامة الحياة واستمرارها ،فإنها لا تقوم ولا تستمر إلا بها . يقول ابن خلدون :" الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاح أهل الحكمة وهو معنى العمران .ثم بين كيف أن هذا الاجتماع ضروري لهذا الإنسان ،فالله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء –وهذا على سبيل المثال– وهداه إلى التماسه بفطرته ، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ،إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ ،وهي لا تتم إلا بآلات تحتاج إلى صناعات متعددة من حداد ونجار وغيرها ،هذا إلى جانب الزراعة والحصاد وغيرها من الأعمال ،وهكذا فيعلم ضرورة الاجتماع للنوع الإنساني ...

فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم"[١]

- وقال ﷺ :"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[٢]
- وقال ﷺ :"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٣]
- وقال ﷺ :"المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم" [٤]
- وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل يا رسول الله أي العباد أحب إلى الله؟ قال :"أنفع الناس للناس"[٥]

---

(١) مقدمة ابن خلدون، (١/ ٥) (بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى مرفوعاً، برقم (٢٤٤٦) (٣/ ١٢٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً، برقم (٢٥٨٦) (٤/ ١٩٩٩)

(٤) اخرجه التبيقهي في السنن الكبرى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، برقم (١٥٩٠٤) (٨/ ٥١).

(٥) اخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٤٨).

المطلب الثاني
الجماعة ضرورة للتعايش الوطني

إن الوطن لا يسكنه فرد وحيد، ولا جماعة دينية وحيدة ولا فئة طائفية وحيدة.. بل يسكنه كل هؤلاء وغيرهم؛ ولهذا كان لابد من الجماعة بالمفهوم الذي أوضحناه لحماية الوطن، وتعايش المواطنين على اختلاف أديانهم وطوائفهم تعايشاً سلمياً وآمناً بعيداً عن العنف الديني والطائفي والعرقي والمذهبي الذي نشاهده في اماكن شتى من هذا العالم. إذن ،فالجماعة ضرورة وطنية للتعايش الوطني بين ؟أبناء الوطن الواحد ومكوناته الاجتماعية المختلفة :الدينية ،والطائفية ..وغيرها وللمحافظة على وحدة الوطن أرضاً وإنساناً ،وحتى لا يتعدد الوطن الواحد تبعاً لتعدد الفئات والمكونات الاجتماعية: الدينية والطائفية وغيرها...وإلا لاستقل كل مكون من هذه المكونات بجزء من الوطن ولأدى ذلك إلى التناحر والتقاتل بين أبناء الوطن الواحد وضياع الوطن والمواطن كما هو الحال في كثير من البلدان ،وبنظرة سريعة إلى ما يدور حولنا اليوم وما نشاهده على أرض الواقع ،من التصارع والتقاتل بين مكونات الوطن الواحد والذي افرزته هذه التعددية وغياب الجماعة يقوم لنا أقوى دليل وأوضح شاهد وأسطع برهان على صدق ما قلناه . لهذا كان من أول ما قام به الرسول ﷺ في بناء الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة المنورة، وأصبح من أبرز معالمها هو وضع عقد اجتماعي،

وميثاق شرف وطني رسمي بين كل المكونات الاجتماعية والوطنية، والتنصيص فيه على التعايش السلمي والشراكة الوطنية الحقيقية في الوطن حرباً وسلماً، أخذاً وعطاءً، وكان من أهم هذه المكونات المكون الديني ممثلاً باليهود ولهذا خصهم الرسول بالذكر في هذا العقد وهذا الميثاق في عدد من بنوده وذلك على النحو الآتي:

١. إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم كذلك لغير بني عوف من اليهود.

٢. وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقهم.

٣. وإن بينهم النصر على من حارب أهل الصحيفة.

٤. وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

٥. وإنه لم يأثم أمرؤ بخليفه.

٦. وإن النصر للمظلوم.

٧. وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٨. وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٩. وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حديث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد رسول الله ﷺ.

١٠. وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

١١. وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.... على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

١٢. وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقيه، عاصمتها المدينة ورئيسها –إن صح هذا التعبير– رسول الله ﷺ ، والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين، وبذلك أصبحت المدينة عاصمة حقيقية للإسلام"(١) وكان هذا تطبيقاً عمليا منه ﷺ لتوجيهات القرآن الداعية الى التعايش الوطني بين مكونات الوطن الاجتماعية المختلفة في كثير من الآيات منها:

– قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]

– وقوله تعالى:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

– وقال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[المائدة: ٥]

– وقال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[ال عمران: ٦٤]

---

(١) الرحيق المختوم وصفي الرحمن المبار كفوري. (ص١٧٤).

- وقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]

وغير ذلك من الآيات التي دعت إلى التعايش الوطني الاجتماعي السلمي القائم على العدل والرحمة والحوار والمعاملة الحسنة وتبادل المنافع، فقد تزوج الرسول ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي، و "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير"(١) كما قالت عائشة رضي الله عنها وهناك الكثير من الأحاديث المؤكدة لضرورة وجود الجماعة للتعايش الوطني الذي لا يتحقق إلا بها، منها :

- قوله ﷺ :"من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً"(٢)

- وروي عن عروة بن الزبير قال:" نهى رسول الله ﷺ أن نقاتل عن أحدٍ من المشركين إلا عن أهل الذمة "(٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٢٩١٦) (٤/ ٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة من حديث عبدالله بن عمرو، رقم (٦٩١٤) (٩/ ١٢).

(٣) اخرجه الدار قطني في سننه برقم (١٨) (٤/ ١٤٨).

– وقال ﷺ :" إذا مَّرت بكم جنازة يهودي أو نصراني أو مسلم فقوموا لها، فلستم لها تقومون إنما تقومون لمن معها من الملائكة"[1]

ولما كانت الجماعة ضرورة وطنية للتعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد شرع الإسلام جملةً من الروابط الاجتماعية التي من شأنها أن ترسخ مبدأ التعايش الوطني بين مكونات المجتمع المختلفة وتقويه، منها:

١. الأخوة سواء كانت في الدين كما قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] أو كانت في الإنسانية كما قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء: ١]

٢. إصلاح ذات البين. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى:﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ١١٤]

---

١)) اخرجه احمد في مسنده من حديث أبي موسى برقم (١٩٤٩) (٢٢/ ٢٣٩).

٣. التعاون. قال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾[المائدة:٢]

٤. التكافـــــل بـــــين الأغنيـــــاء والفقـــــراء. قال تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]

٥. الـــدفاع عـــن الـــدين والأرض والعـــرض. قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[الأنفال: ٦٠]

٦. بر الوالدين . قال تعالى:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الاسراء: ٢٣-٢٤]

٧. صـــــــلة الأرحـــــــام. قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١] وقالﷺ:(من أحب أن يبسط في رزقه وينسأله في أثره فليصل رحمه)(١)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك برقم (٥٩٨٦) (٨/ ٥)

٨. حسـن الجـوار. قـال تعـالى:﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًۭٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًۭا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]وقال ﷺ : "ما آمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم"(١)

٩. الإيثار. قال تعالى:﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۭ ۚ ﴾[الحشر: ٩]

١٠. الاحـترام المتبـادل. ولهـذا حـرم الله السـخرية والتنـابز بالألقاب: قال تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌۭ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًۭا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌۭ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًۭا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]

١١. المحافظة على الأعراض

- فحرم سوء الظن والتجسس والغيبة: قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًۭا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۭ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًۭا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[الحجرات: ١٢]

---

(١) اخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أنس بن مالك برقم (٧٥١) (٢٥٩/١).

- وحرم القذف: قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]
- وحرم الزنا: قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الاسراء: ٣٢]

١٢. المحافظة على الأموال

- ولهذا حرم السرقة: قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة: ٣٨]
- وحرم الربا: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة: ٢٧٨]
- وحرم تطفيف المكيال: قال تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣]
- وحرم اكل أموال الناس بالباطل: قال تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[البقرة: ١٨٨]

١٣. المحافظة عل النفوس.

- فحرم القتل: قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ [الأنعام: ١٥١]

وبهذا يتبين لنا أن الجماعة ضرورة وطنية للتعايش الوطني يبن المكونات الوطنية المختلفة دعا إليها القرآن وحث عليها الرسول ﷺ .

المطلب الثالث
الجماعـة ضـرورة صحية ونفسية

إني لأعلم علم اليقين أن الخير كل الخير في الجماعـة، وأن الله مـع الجماعة وان يد الله مع الجماعة:

- قال ﷺ :"يد الله مع الجماعة"(١)
- وقـال ﷺ :"كلـوا جميعـاً ولا تفرقـوا، فـإن البركـة مـع الجماعة"(٢)

وأن فوائد الجماعة تفوق الحصر ،ولكن ما لم يخطر لي على بال هـو أن الجماعة تعالج كثيراً من الأمراض الجسمية والنفسـية وتقـي مـن كثـير من الأمراض الجسمية والنفسية ،فهي- في وقت واحد – عقار علاجـي ،ومصل وقائي وهذا مالم أكن أعلم به إلا عنـدما بـدأت البحـث في هـذا الموضوع وكان ذلك مفاجأة علمية سعيدة إلى أبعد حد فرحت بها فرحاً شديداً ،إذا أصبحت هذه الفريضة الشرعية (الجماعـة) التـي نتنـادى لهـا ونتداعى إليها فريضةً يؤيدها العلـم اليـوم ممـا يزيـدنا إيمانـاً بهـا وحرصـاً عليها تحقيقاً والتزاماً .

وهذا يعني أن الأفـراد الـذين يعيشـون مـع الجماعـة وينتمـون إلى الجماعــة أصــحّ جســمياً ونفســياً مــن غــيرهم ممــن لا جماعــة لهــم.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه من حديث ابن عباس، برقم (٢١٦٦) (٤/ ٤٦٦).

٢)) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث عمر بن الخطاب ،برقم (٣٢٨٧) (٢/ ١٠٩٣).

واسـمعوا أيهـا المتخبطـون المشـتتون المفرَّقـون انتمائيـاً بـين الطوائـف والجماعـات والأحـزاب. اسـمعوا لتعلمـوا أي خـير تتركـون، وأي شر تقترفون، وأي جريمة ترتكبون في حق أنفسكم وأوطانكم وشعوبكم وأمتكم ودينكم.

" تؤكـد الأبحـاث الحديثـة أن الحيـاة الاجتماعيـة للإنسـان تفيـد صحته أكثر مـن الحمية والتمارين الرياضية، وتخفض مخاطر الإصابة بـالأمراض مثـل: الجلطـة القلبيـة، والخرف، وحتـى الزكـام العـادي ". بحث جديد جاء من جامعة (إكستر) باستراليا حيث وجد العلماء أن البقاء ضمن الجماعة الواحدة، والعمل ضمن جماعة سواء في العمل أو البيت لـه أثـر شـفائي كبـير عـلى الأمـراض. فبعـد مراقبـة طويلـة يقـول البروفسور Alex Haslam من جامعة Exter: إن الإنسـان تعـود عـلى الحيـاة الاجتماعيـة وأن يعـيش في مجموعـات منـذ بدايـة خلقـه. وهـذه المجموعات هي جزٌ لا يتجزأ من شخصيته، بل وتحدد مصيره **الصحي والعقلي**. وفي دراسة أجريت عام ٢٠٠٨ نشرت في مجلة Neuropsychological Rehabilitation وجـد العلـماء أن الحيـاة الاجتماعيـة المليئة بالتعاون والمحبة والتآخي قادرة على حماية الإنسان من النوبة القلبية والموت المفاجئ والوقاية من الخوف ومشاكل الذاكرة. وفي دراسة عام ٢٠٠٩ المنشورة في Ageing and society تبين أن الإنسان كلما كان ارتباطه بالجماعة المحيطة به أقوى وكلما كان التعاون بينهم أكبر كان لذلك الأثر الكبير في الوقاية من خرف الشيخوخة. الدكتورة calherine Haslam من الجماعة المذكورة فقد وجدت أن

الإنسان الذي يعيش منعزلاً تكثر لديه الأمراض أما الذي يعيش ضمن جماعة ويمارس نشاطاته اليومية ويتعاون مع الأخرين ويشعر بأن له انتماء لمجموعة ما ،فإنه يكون أقل عرضة للأمراض ،وتقول :إنه يجب علينا الاعتراف بالدور الذي تلعبه الجماعة في **حماية صحتنا العقلية والجسدية** ،وهذه الطريقة أرخص بكثير من أي دواء ولا توجد لها أثار جانبية وممتعة ... والسؤال الآن يا أحبتي :ماذا يعني ان هذا التطابق بين تعاليم الإسلام والتعاليم التي ينصح بها علماء الغرب اليوم بعد تجارب طويلة ؟إن الملحدين عندما ابتعدوا عن الدين ووضعوا تعاليم خاصة بهم يسمونها « الحرية الشخصية » بدأوا اليوم يتراجعون عن هذه التعاليم ويصدرون تعاليم تتطابق مع تعاليم ديننا الحنيف ! وهذا يؤكد أن ما جاء به الإسلام هو الحق وهو الذي ينبغي علينا الالتزام به))(١)

وأما نفسياً :

فـ« يؤكد الباحثون أن الإنسان كائن اجتماعي ،ولذا فهو في حالة سعي دائم إلى الانتماء والارتباط بالأخرين ،بهدف خفض التوترات الانفعالية التي تعتريه عندما ينعزل أو ينأى عن الجماعة .وتكشف دلائل واقعية متعددة أن حاجة الفرد إلى الانتماء يقوى... ويمثل التجاذب بين أعضاء الجماعة حاجة نفسية اجتماعية دافعة الى تكوين الجماعة »(٢)

---

(١) موقع عبد الدائم كحيل للإعجاز العلمي في القران والسنة www.kaheel7.com

(٢) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org

الخاتمة:

تم بحمد الله وتوفيقه الفراغ من هذا البحث (الجماعة في الكتاب والسنة / فريضة شرعية وضرورة وطنية) وقد جاء في مقدمة ومبحثين وخاتمة، اما المقدمة فقد استعرضت فيها طبيعة مشكلة البحث، وأهميته والأسباب الدافعة لكتابته وأهم الأهداف التي يستهدفها. وأما المبحث الأول فقد استعرضت فيه مفهوم (الجماعة) من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وآراء العلماء وخلصت إلى مفهوم -أسأل الله ان يكون مفهوماً توفيقياً- جمعت فيه بين آراء العلماء جميعاً كما أعتقد، ثم بينت حكم لزوم (الجماعة) ومفارقتها والتحذير من العواقب المترتبة على ذلك. وأما المبحث الثاني. فقد خصصته للكلام عن الجماعة كضرورة حياتية ووطنية، وضرورة صحية ونفسية خلصت فيه إلى الاعتقاد الجازم باستحالة العيش بغير الجماعة، بالإضافة إلى ما تمنحه الجماعة من صحة بدنية ونفسية لجميع افرادها الذين يعيشون فيها مع تأكيد ذلك بالدراسات العلمية التي أجراها العلماء التطبيقيون، وعلماء النفس والاجتماع. سائلاً المولى جل وعلا في ختام هذا البحث ان ينفع به وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله على محمد وعلى أله وصحبه وسلم

المــراجـــع والمصـــادر

١. ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: الاعتصام، دار ابن عفان. السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢. احمد بن الحسين بن علي البيهقي: السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١ ،١٣٤٤هـ.

٣. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية. ط١ ،١٤٠٨-١٩٨٧م.

٤. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: العقيدة الواسطية، دار أضواء السلف. الرياض، ط٢ ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد. المدينة المنورة د، ط ،١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٦. أحمد بن عبدالله أحمد الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي. بيروت، د، ط، ت.

٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري، دار المعرفة. بيروت، د، ط ،١٣٧٩هـ.

٨. أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني: السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي. بيروت، ط١٤٠٠،١هـ.

٩. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: مسند البزار، دار مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة، ط١ ،٢٠٠٩م.

١٠. أحمد بن محمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة. ط١ ،١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

١١. اسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القران العظيم، دار طيبة. ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية. القاهرة، ط٢، د، ت.

١٣. سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي. بيروت، د، ط، ت.

١٤. سيد قطب ابراهيم السازي، في ظلال القران، دار الشروق. بيروت، ط١٧ ،١٤١٢هـ.

١٥. صفي الرحمن المبار كفوري: الرحيق المختوم، دار الهلال. بيروت، د، ط، ت.

١٦. صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، غير مطبوع. تاريخ النشر ١٥-٨-٢٠١٤م.

١٧. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: مقدمة ابن خلدون، دار نهضة مصر. تاريخ الإصدار ٢٠٠٦ م.

١٨. عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي: أنوار التنزيل واسرار التأويل، دار احياء التراث العربي. بيروت، د، ط ،١٤١٨هـ.

١٩. علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني: سنن الدار قطني، دار مؤسسة الرسالة. بيروت ط١ ،١٤٢٤-٢٠٠٤ م.

٢٠. محمد بن أحمد أبو زهرة: زهرة التفاسير، دار الفكر العربي. د، ط، ت.

٢١. محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القران، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ،١٣٨٤ه ،١٩٦٤ م.

٢٢. محمد بن اسماعيل البخاري: الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية. بيروت، ط٣١٤٠٩ه -١٩٨٩م

٢٣. محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار طوق النجاة. ط١ ،١٤٢٢ ه

٢٤. محمد بن جرير بن يزيد الطبري: جامع البيان عن تأويل القران، دار هجر، د، ط ،١٤١٢ه-٢٠٠١م

٢٥. محمد بن عبد الله بن محمد بن الحاكم: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١ ،١٤١١ه-١٩٩٠م.

٢٦. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط٣ ،١٤٢٠ه.

٢٧. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر، ط٢ ،١٣٩٥ه -١٩٧٥م
٢٨. محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، دار صادر. بيروت، ط ٣ ١٤١٤ه
٢٩. محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، دار احياء الكتب العربية. د، ط، ت
٣٠. محمد رشيد بن على بن رضا: تفسير المنار (تفسير القران الحكيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط، ١٩٩٠م .
٣١. محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، دار نهضة مصر. القاهرة، ط١، د، ت.
٣٢. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية. بيروت، د، ط، ت.
٣٣. مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي. بيروت، د، ط، ت
٣٤. ياسر بن أحمد بن محمود بن أحمد الحمداني: موسوعة الرقائق والأدب، د، ط، ت.
٣٥. يحيى بن شرف النووي: المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار احياء التراث العربي. بيروت، ط٢ ،١٣٩٢ه.
٣٦. موقع عبد الدائم كحيل للإعجاز العلمي في القران والسنة www.kaheel7.com
ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org